التخطيط الحضري والتوزيع العمراني
لمدينة خرسباد في ضوء نتائج التنقيبات والمدونات الاشورية

الباحثة: هدى محمد صالح تكي
كلية الآثار/ جامعة القادسية
mahdimuhamed70@gmail.com

أ. د. منى عبد الكريم حسين
كلية الآثار/ جامعة الكوفة
munaa.khalaf@uokufa.edu.iq

الخلاصة:
اهتم الملوك الاشورين خلال تاريخهم الطويل بإعمار وبناء العديد من المدن وفق مخططات هندسية متكاملة ولا سيما المدن التي اتخذوها كعواصم رئيسية لهم باعتبارها مركزا لادارة شؤون الامبراطورية الاشورية والتي بلغ عددها اربعة عواصم رئيسية من بينها العاصمة دورشروكين (خرسباد) ثالث العواصم الاشورية من حيث التأسيس والتي شيدت من قبل الملك سرجون الثاني وذلك وفق تصميم هندسي منتظم معد مسبقا على يد امهر المخططين والمعمارين الاشوريين لتكون عبارة عن منظومة عمارية وهندسية متكاملة فضمت ضمن توزيعها الحضري وتخطيطها العمراني العديد من المرافق المتنوعة ذات الوظائف الحضارية داخل اسوارها. لذلك فقد اختص هذا البحث بدراسة التخطيط العمراني لمدينة خرسباد وتوزيعها الحضري الداخلي وفق ما زودتنا به نتائج التنقيبات والمدونات الاشورية التي تناولت هذا الجانب.

الكلمات المفتاحية : دورشروكين (خرسباد)، التخطيط العمراني، التوزيع الحضري، القشرة الخارجية، النسيج الحضري، النواة المركزية.

Urban Planning and Urban Distribution of the City of Kharasabad in Light of the Results of the Assyrian Excavations and Inscriptions

Recearcher
Hoda Muhammad Salih Taki
College of Archaeolgy/
University of Al-Qadisiyah
mahdimuhamed70@gmail.com

Prof. Dr.
Munah Abd Alkareem Hussein
College of Archaeolgy/
University of Kufa
munaa.khalaf@uokufa.edu.iq

Abstract

Throughout their vast history, Assyrian kings were interested in constructing and engineering cities with integrated plans, particularly as their primary capitals serving as the center for managing the Assyrian Empire. These capitals numbered four, such as Dorshrukin (Khorsabad), the third in foundation order, built by King Sargon II. Preceding its building, highly skilled Assyrian planners and architects designed it to be an integrated architectural and engineering system, which included diverse facilities with varied functions

within its walls. Therefore, this research focuses on the urban planning and internal urban distribution of Khorsabad, influenced by the results of Assyrian excavations and blogs. These results will help readers understand the city's planning and distribution during its historical period.

Key Word: Dorshrukin(Khorsabad),urban planning, urban distribution, outer shell, urban fabric, central core.

المقدمة:

التخطيط علم حديث بدأ البحث فيه منذ أوائل القرن العشرين وما يزال يأخذ أبعاداً جديدة تساير تطور العلوم والتكنلوجيا الحديثة تلبيةً لحاجات الإنسان المختلفة، إلا أن القول بأنه علم حديث لا يعني فصله عن البعد الزمني الذي نشأت فيه المدن منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا، ذلك لأن بقايا آثار المدن القديمة التي لا تزال شاخصة لغاية الآن تشهد على أسبقية الإنسان الرافديني القديم في العمل على تخطيط المدن الاولى التي ضهرت لاول مرة في جنوب بلاد الرافدين ومنه انطلقت لتمثل السمة الحضارية للبلاد ، إلا أن أكثر الذين اهتموا بأمور المدينة في العصور القديمة لا يمكن اعتبارهم مخططين للمدن بالمعنى الذي نعرفه اليوم فقد كانوا إما معماريين تهمهم الناحية المعمارية أو الجمالية أو النواحي الدفاعية والتحصينية للمدينة وإذا حددنا موقع بلاد الرافدين وعلاقته بمفهوم التخطيط فإن هناك مؤثرات بيئية التي انعكست بدورها على الاستيطان في بلاد الرافدين، وأولى هذه المؤثرات هي الموقع الجغرافي، فلموقع العراق جغرافياً أثر مهم في مسيرة حضارته سياسياً واقتصادياً والذي أثر بدوره على تركيبة سكانه الذين عاشوا بأرض تميزت بالموارد الطبيعية المهمة ومنها المياه والارض الخصبة، فضلا عن تنوع تضاريسة بين الجبلية والصحراوية ومناطق الدلتا السهلية الخصبة التي جمعتها الضروف لتكون مجتمع متحضر يضم بداخلة العناصر الحضارية والمدينة ،كما كان للمناخ دور كبير في التاثير على الفكر التخطيطي للانسان العراقي القديم اذ تميز مناخ بلاد الرافدين بتنوعة تبعا لتنوع اقسامة الطبيعية.لتظهر اولى بوادر تخطيط المدن في موقع تل الصوان الذي يضم الركائز الاولى لنظام التخطيط العمراني للمدينة العراقية القديمة اذ بدأ الفكر التخطيطي لدى الانسان العراقي القديم يزداد شيآ فشيأ من خلال اكتمال نضوجة الفكري وازدياد حاجاته ومتطلباته اليومية وارتفاع نسبة كثافته السكانية التي اججت بداخلة ضرورة الانتقال من مكان اصغر مساحة الى مكان اكبر مساحة تتوفر فية كل متطلبات الحياة المدنية والتي تطورت لتكون المدن الاولى في بلاد الرافدين والتي تعد اولى المدن بتاريخ البشرية اذ حملت اولى صور المدينية للمدن المتحضرة ليعكس لنا مدى قدرة الانسان العراقي القديم في التكيف مع البيئة المحيطة به، ، ومنها جاء الاهتمام بكتابة هذا البحث محاولا إلقاء الضوء على نظام التخطيط العمراني لمدينة خرسباد وتوزيعها الحضري.

اولا: تسمية مدينة خرساباد:

تعرف اطلال مدينة دور شروكين [١] اليوم باسم خرسباد او خرصباد وهي تسمية ذات اصل فارسي كانت تطلق في بداية الامر على القرية القريبة من اطلال المدينة ولكن بمرور الزمن اصبحت تطلق على مدينة دور شروكين الاثرية؛اما تسميتها في المصادر المسمارية فقد وردت بصيغة -DUR Šurru-kin)[ki] والتي تتالف من ثلاث مقاطع :DUR مفردة تعني قلعة او حصن او سور و Šurruفردة اكدية جائت بمعنى ملك اما مفردة kin فتعني الصادق او اليقين او الحق وبهذا يكون معنى الصيغة كاملة(مدينة الملك الصادق او الملك الحق)[٣] و(Šurru-kin) هي التسمية التي اطلقها الملك سرجون الثاني على نفسه ومنه اكتسبت المدينة تسميتها دور شروكين اي مدينة الملك سرجون[٤] كما في النص التالي:

((في ذلك الوقت بنيت مدينة مع (جهد) شعوب الاراضي التي احتلتها يدي والتي جعلها اشور ونابو ومردوخ خاضعة لقدمي، حتى حملوا (ووجهوا) نيري ، في سفح جبل مصري فوق نينوى حسب امر الالهه وبركة قلبي واسميتها دور-شروكين، ايا، سين، شمش ،نابو، ادد، واراتا ورفاقهم العظماء، الذين ولدوا على التوالي في جبل ارالو(العالم السفلي) سكنهم المبهج في معابد رائعة ومزارات فنية في وسط دور-شروكين ، العروض الدائمة التي اسستها كدخل لهم، كهنة بيساكو، رامكو، سورماهي، لتلقي قرابينهم)) [٥]

وذكرت في مصادر البلدانيين العرب باسم مدينة صرغون وصارغون هي تسمية مشتقة من اسم الملك سرجون اذ ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان وقال: **((قرية صغيرة شرقي دجلة من عمال نينوى والى جانبها مدينة يقال عنها صرغون))** [٦] كما ذكرها البلاذري في كتابة فتوح البلدان باسم (خرسباد) [٧]

ثانيا: موقع مدينة خرسباد:

تقع مدينة دور شروكين (خرساباد) عند قرية مكونيا بالقرب من قرية خرسباد وعلى بعد ٢٣كم من مدينة الموصل الحالية على الطريق الرئيسي المؤدي الى قضاء الشيخان عند مورد ماء ينحدر من جبل عرف في كتابات الملك سرجون الثاني باسم جبل مصري[٨]كما في النص التالي:**((في ذلك الوقت وبفضل عمل الشعوب المعادية التي استولت عليها يدي بنيت مدينة عند سفح جبل مصري فوق نينوى))** [٩]وتقع الى اقصى الشمال من جميع العواصم الاشورية فهي تقع على بعد ١٨ كم الى الشمال الشرقي لمدينة نينوى وعلى بعد ٤٥كم شمال مدينة كالخو(النمرود) كما تبعد بنحو ١١٥كم شمال العاصمة اشور اما مدينة اربيلو الاثرية (قلعة اربيل حاليا) فتقع على بعد ٧٥كم الى الشمال الغربي منها :[١٠]

تميز موقع مدينة دور شروكين (خرسباد) بعدة مميزات من الناحية الاستراتيجية والعسكرية والاقتصادية فمن الناحية الاستراتيجية فقد كان موقع المدينة يمثل نقطة وصل ما بين العواصم الاشورية والاقاليم التابعة الى الامبراطورية الاشورية من جهة الشمال [١١]اما من الناحية العسكرية فقد تميز الموقع بتحصيناته الطبيعية التي وفرت حماية كبيرة للموقع اذ يحده من الجهه الشمالية والغربية المرتفعات الجبلية التي تعتبر دفاعات منيعة تعيق تقدم الغزاة اثناء الهجوم على المدينة [١٢]اما اهم ما يميز موقع مدينة دور شروكين من الناحية الاقتصادية هو وقوعه في ارض سهليه منبسطة تتميز بخصوبة تربتها ووفرت مياهها فقد اعتمدت المدينة في توفير حاجتها من المياه على المياه الجوفية التي تتوفر بكثر في المنطقة عن طريق حفر الابار فنجد ان الملك سرجون الثاني امر بحفر اكثر من بئر داخل المدينة مما ادى الى ازدهار الزراعة والذي اثر بشكل ايجابي على اقتصاد المدينة[١٣]

ثالثا: تاريخ مدينة خرساباد:

اختار الملك سرجون الثاني موقع مدينة في ارض بكر على رابية مرتفعة كما ورد في النص التالي:

((لم يكن احد من بين ٣٥٠ من الامراء الذين سبقوني والذين مارسوا السيادة على اشور وحكموا رعايا انليل ، لم يفكروا في موقعها ولم يعرفوا كيفية تشيدها ولا حفر قناتها او تشييد بناياتها))

اذ قام هذا الملك بامتلاك اراضي القرية وتعويض اهلها بالفضة وبمساحات واسعة من الحقول الزراعية[١٤]كما ورد في النص التالي:

((وفقا للاسم الذي اعطتني اياه الالهه العظيمة للحفاظ على العدل والحق لإعطاء التوجيه ،ثمن الحقول تلك المدينة لقد دفعت الى اصحابها وفقا لسجل مستندات الشراء، بالفضة والنحاس دفعت ، ولتجنب الخطا اعطيت لأولئك الذين لم يرغبوا في اخذ الفضة لحقولهم، ارض في مواقع مقابل طريق المدينة)) [١٥]

فباشر ببناء عاصمته عام ٧١٥ق٠م واستغرق اتمامها مدة عشر سنوات كان فيها الملك سرجون الثاني يتابع تطور اعمال البناء بنفسة بواسطة موظف كان يعرف باسم(urasu)[١٦]وتشير النصوص المسمارية التي تناولت اعمال البناء في العاصمة خرسباد الى مشاركة حكام المدن الكبيرة ببناء المدينة اذ قام حاكم مدينة كالح باحضار بعض المواد الاولية الازمه للبناء وفي حال تأخره او اخفاقه فان مصيره سيكون الموت المحتوم[١٧]ولم يقتصر هذا الامر على حكام المدن الكبيرة بل شارك في بناء المدينة عامة الشعب ايضا اذ ادخلوا في حالة نفير عام لأجل اكمال بناء المدينة[١٨]اما الفنين الذين عملوا في بناء المدينة وذلك تحت اشراف المهندسين والمعمارين الاشورين فقد جلبوا من المدن التي كانت خاضعة لسيطرة الملك سرجون الثاني فهم بلا شك من الاسرى او كانوا مرغمين على العمل والذي ورد في اكثر من نص للملك سرجون الثاني[١٩]كما في النص التالي :

((في ذلك الوقت بنيت مدينة مع (جهد) شعوب الاراضي التي احتلتها يدي والتي جعلها اشور ونابو ومردوخ خاضعة لقدمي، حتى حملوا (ووجهوا) نيري ، في سفح جبل مصري فوق نينوى حسب امر الالهه وبركة قلبي واسميتها دور-شروكين)) [٢٠]

وكل هذا ساعد في انجاز بناء المدينة بهذه الفترة القياسية لينتقل اليها الملك سرجون الثاني في ٧٠٦ق٠م وسط احتفال كبير حضرته جموع كبيره من المواطنين والسفراء والحكام والوفود من الاقاليم المجاورة[١]ليتباهى هذا الملك بأهم عمل عمراني قام به فقد شيد عاصمته وفق احدث طرز البناء بدليل القصور الفخمة والمعابد الكبيرة والزقوره المدرجة وانظمة الشوارع الحديثة والبوابات الرائعة المزينة بالثيران المجنحة والواح الرخام الكبيرة المنقوشة بالنقش البارز بمختلف المشاهد الفنية[٢٢]كما في النص التالي:

((الاله والالهات الساكنون في اشور ، دخلت مدينتهم وسط احتفال بهيج ووليمة مع امراء (جميع) البلدان، ولاة من الاراضي، ولاة من الاراضي، الكتبة والمشرفون (القضاة) والنبلاء ورؤساء وشيوخ اشور استقرت في ذلك المكان اقمت في القصر احتفال موسيقي ، اناء من الذهب والفضة ،الاحجار الكريمة برونز حديد ،اواني نحاسية ،جميع انواع الشجيرات دائمة الخضرة ، زيت مختار، ملابس صوفية ذات الوان زاهيه واردية من الكتان والبنفسج الارجواني ، جلود الافيال ، العاج، القيقب، خشب البقس، الخيول المصرية الكبيرة ،البغال، الحمير، الجمال، الماشية كهداياهم التي تلقيتها على تلك المدينة والقصر)) [٢٣]

على الرغم من الاهمية الكبيرة التي حظيت بها مدينة خرسباد الان ان الاستيطان فيها لم يستمر طويلا بسبب موت الملك سرجون الثاني عام ٧٠٥ق٠م اثناء حملته العسكرية على اقليم تابال [٢٤]وبموته هجرت المدينة اذ اتخذ خليفته على الحكم الملك سنحاريب من مدينة نينوى عاصمة لحكمة الا انها لم تهمل نهائيا بل اصبحت كقاعدة عسكرية لحراسة الحدود الشمالية لبلاد اشور وبقيت كذلك حتى سقوط الامبراطورية الاشورية عام ٦١٢ق٠م[٢٥]

رابعا:التخطيط العمراني والتوزيع الحضري لمدينة خرسباد

أ- القشرة الخارجية لمدينة خرساباد

اولى الملك سرجون الثاني اهتماما كبيرا بعاصمته الجديدة دور شروكين فجعلها اقرب للقلعة او الحصن المنيع اذ شيدت وفت مخطط وتصميم اعد للمدينة مسبقا من قبل العديد من المهندسين والمعمارين الأشوريين وهو ما يميز العاصمة خرسباد عن باقي العواصم الاشورية التي شيدت و على اسس لمستوطنات اقدم منها. وهذا ما ورد واضحا في نص الملك سرجون الثاني:

((لتوطين تلك المدينة و بناء معابدها العظيمة ومساكن كبار الالهه والقصور من اجل مسكني الملكي خططت ليلا نهارا واعطيت الامر وامرت ببنائه في الشهر المناسب واليوم السعيد في شهر SIMANU في يوم esheshu لقد جعلتهم يحملون السلة))[٢٦]

١. الاسوار:

احيطت مدينة خرسباد بسور دفاعي مستحكم وفق مخطط هندسي منتظم بشكل مربع متكامل تتجه زواياه نحو الجهات الاربعة ما عدا ازورار قليل في الزاوية الشمالية الغربية[٢٧]الشكل رقم(١) ليضم بداخله مساحة تقدر بنحو (١٧٦٠X١٦٨٥م) كما في النص التالي:

((١٦,٢٨٣ ذراعا جعلت محيطها وسورتها وجعلت اساس من الحجارة الجبلية من الامام والخلف وعلى الجانبين نحو الجهات الاربعة)) [٢٨]

وقد شيد السور من اللبن على اساس من الحجارة اذ يبلغ سمك السور نحو(٢٥م) وارتفاعه نحو(٢٠م) تكسوه من الاسفل بأحجار الحلان المهندمة بارتفاع (١,٥م)[٢٩]تتخلله عدد من الابراج التي بلغ عددها ١٩٨ برجا كان الغرض منها عسكريا من اجل زيادة تحصين المدينة فوزعت توزيعا متناسقا في متن السور لتبلغ المسافة بين برج واخر حوالي (٢١م) ، وتبرز عن السور بنحو(١,٥م) [٣٠]وقد زين السور والابراج من الاعلى بالشرفات المسننة التي خدمت وظيفتين جمالية ووظيفة عسكرية اذ استخدمت كحاجز ليحتمي ورائها المقاتل الاشوري[٣١]واطلق على كل من السورين اسم مختلف كما في النص التالي:

(((Asur – mushalbir- paie- sharri –eiishu- ummanatishu) اشور يجعل سنوات الملك وابنائه طويلة ويحرس قواته، كان اسم سورها الداخلي،(urta-mukin-iemen-alishu-ana-labar-ume-rukuti) اوراتا مؤسس منصة الاساس للمدينة، كان اسم سورها الخارجي))[٣٢]

٢. البوابات:

فتحت في اسوار مدينة خرساباد ثمانية بوابات رئيسية وزعت بشكل منتظم بواقع بوابتان في كل ضلع من اضلاع السور، و اطلق الملك سرجون الثاني على كل بوابة من تلك بوابات اسم احدى الالهه الرئيسية وهي على النحو التالي : بوابة شمش وبوابة ادد اللتان تقعان في الضلع الشرقي من السور. وبوابة بيتل وبيل في الضلع الشمالي. وبوابة انو وبوابة عشتار في الضلع الغربي. وبوابة ايا وبوابة بيت-إلاني في الضلع الجنوبي [٣٣]كما في النص التالي:

((١٦,٢٨٣ ذراعا جعلت محيطها وسورتها وجعلت اساس من الحجارة الجبلية من الامام والخلف وعلى الجانبين نحو الجهات الاربعة فتحت ثمانية أبواب (shamash) (mushakshid –irnittia– شمش يجعل قوتي تسود، (Add- mukin-hegallishu)ادد مؤسس وفرتها، سميت بوابة ادد وشمش التي تواجه الشرق ، (Bel- mukin-ishdi-alia) بيل مؤسس اساس مدينتي،(Belit-mudishshat-

hisbi) بيتل يزيد الوفرة اسميت بوابة بيل وبتيل التي تواجه الشمال.(Anu-mushallim-ipshit- katia) انو يزيد ازدهار الاعمال اليدوية،(Ishtar-mushammihat- nisheshu) عشتار تزيد ثروة شعبها، اعطيت هذه الاسماء الى بوابات انو وعشتار التي تواجه الغرب،(Ea- mushtesher- nakbishu) ايا تجعل ينابيعها تتدفق بغزارة، (blit-ilani-murappishat- talittisha) بيت-إلاني ينشر نسله الى الخارج اسميت بوابات بيت - إلاني وايا التي تواجه الجنوب))

وكل تلك البوابات لم تستظهر بعد بل تم تحديد مواقعها اذ يمكن للزائر للمدينة ان يلاحظ مواقع البوابات على شكل تلول مرتفعة ما عدا بوابة رقم(٧) التي تم التنقيب فيها واستظهار مخططها بالكامل من قبل البعثة الامريكية عام(١٩٢٩-١٩٣٢م)[٤]آذ شيدت على مصطبة من اللبن تبرز عن السور من الداخل والخارج بنفس المسافة وللبوابة مدخلين داخلي وخارجي محاطان بالابراج الدفاعية ويصل بين المدخلين ممر طويل عثر على كل جانب منه على ثلاث قاعات مستطيلة الشكل مشيده من اللبن ومسقفه بالعوارض الخشبية والحصران التي عثر على بقاياها مع ركام البوابة ويزين المدخل الخارجي للبوابة الثيران المجنحة ، وتبين من عمل البعثة ان جميع البوابات التي فتحت في سور المدينة شيدت على نفس مخطط بوابة (٧) لتكون عبارة عن قلعة عسكرية مصغرة.[٣٥]

ب- النسيج الحضري لمدينة خرساباد:

ضم النسيج الحضري لمدينة خرساباد انواع عدة من المباني ذات الوظائف المختلفة ومنها دينية و عسكرية وعامة مما جعلها تتميز عن باقي العواصم الاشورية اذ لم تقتصر المنطقة المحصورة ما بين السور الداخلي للنواة المركزية وبين سور المدينة الخارجي على الاحياء السكنية فقط بل تخللت هذه الحياء عدد من المباني ذات الصفة العامة والتي كشفت عنها عمال التنقيبات الاثرية التي اجريت خارج حدود المنطقة المركزية، واهم هذه المباني هو معبد السيبيتي او معبد الالهه السبعة الذي خصص لعبادة الالهه الرئيسية التي عبدت في مدينة خرساباد اذ شيد في المنطقة المحصورة ما بين بوابة انليل وبين السور الداخلي للمنطقة المركزية وعند الكشف عن مخططه من قبل الهيئة العامة للاثار برئاسة بهنام ابو الصوف عام ١٩٥٦م[٦]تبين انه مشابه تماما مع مخطط معبد او بيت اكيتو في مدينة اشور ما عدا القاعة التي عثر فيها على دكاك جلوس ملاصقة للجدران وموائد من الحجر الطويلة لذا يعتقد بان هذا المعبد كان مخصص للاحتفالات او المناسبات الجماعية التي يقدم فيها الطعام للالهه و الحضور [٧]آما البناء الثاني الذي عثر عليه ضمن النشيج الحضري لمدينة خرساباد هو قلعة او حصن يعتقد انه استخدم كدار للسلاح او الجيش وتقع هذه القلعة في نهاية السور الجنوبي الغربي وقد شيدت على مصطبة بنائية تبرز عن السور من الداخل والخارج يفصلها عن الاحياء السكنية سور داخلي مشيد من اللبن فتح فيه مدخل واحد مدعم بالأبراج الدفاعية وقد ضم مخطط القلعة بالإضافة الى الاماكن المخصصة للجيش قصرا يعتقد انه خصص لولي العهد [٨]آما بالنسبة الى نظام الاحياء السكنية في مدينة خرسباد فان اعمال التنقيب لم تكشف عنها لغاية الان ما عدا بعض الاشارات البسيطة التي وردت في المدونات الاشورية والتي توضح نظام الشوارع في مدينة خرسباد الذي كان عبارة عن شوارع مستقيمة تمتد بصوره متوازية مع السور[٣٩]

ت- النواة المركزية لمدينة خرساباد:

اهتم الملك سرجون الثاني كثيرا بمخطط مدينة خرساباد فجعل نواتها المركزية بمثابة القلعة الحصينة اذ شيدها على اعلى نقطة في المدينة ولزيادة ارتفاعها لجعلها المسيطرة والمشرفة على المدينة فقد شيدها على مصطبة بنائية مستطيلة الشكل كما ورد في النص التالي:

((في شهر ابو ، وضعت منصة التأسيس للمدينة او المنزل عندما يقوم جميع اصحاب الرؤوس السوداء ببناء اكشاك لمساكنهم على الذهب و الفضة والنحاس والاحجار

الكريمة ونبات جبل الامانوس وضعتها في صفوف لبنائها ووضعت اسس جدرانها وشيدت البناء بالطوب، الاضرحة العظيمة التي بنيت بشكل ثابت كاساس الخلود شيدتها من اجل ايا،سين، ننكال، شمش، نابو، وادد، اوراتا، وازواهم، قصور من العاج ، القيقب، خشب البقس، التوت، الارز،السرو، العرعر، القير، خشب الفستق، قمت ببنائها ، تحت قيادتهم السامية لمنزلي الملكي بعوارض كبيرة من الارز سقفتها واوراق شجر السرو والتوت غطيتها بغلاف من البرونز اللامع وعلقتها في مداخلها ، رواق مزخرف على طراز قصر حيثي الذي يعرف باسم بيت خلاني بالسان الاموري ،شيدت امام بواباتها ثمانية ازواج من الاسود تزن ٤٦١٠ موهبة)) [٤٠]

وجعل مساحتها بنحو (٦٨٠٠٠م) اذ تبرز عن السور الشمالي الغربي للمدينة بمسافة (١٤م) وترتفع عن باقي اجزاء المدينة بمسافة ١٥م ويمكن الارتقاء اليها بواسطة سلالم جانبية شيدت في متن المصطبة البنائية [٤١]الشكل رقم (٢) وزينت جدرانها بالطلعات والدخلات المشيدة من اللبن والمزينة بالمخاريط الفخارية المصفوفة على شكل صفوف ومكسوه بطبقة بيضاء [٤٢]ويفصلها عن النسيج الحضري سور داخلي يتصل بالسور الخارجي للمدينة من الجهة الشمالية الغربية ، مشيد من اللبن بسمك (١٥م) وارتفاع (١٣م) ومدعم بأبراج بلغ عددها (٤٤ برجا) تبرز عن السور بمسافة (٥,٥٠م) وبطول (١٣م) اما المسافة بين برج واخر بنحو (١٤م)[٤٣]يتم الدخول الى المدينة المركزية من الخارج عن طريق بوابة المدينة الرئيسية التي يتقدمها سلم عريض مزدوج يتصل مباشرة بقصر الملك سرجون الثاني، اما من داخل المدينة فقد فتحت في السور الداخلي بوابتان احداهما في الضلع الجنوبي الغربي والاخر في الضلع الجنوبي الشرقي واللتان تتشابها في مخططهما مع بوابة رقم(٧) الا انهما تمتلكان قاعتين على كل جانب من جانبي الممر بدلا من ثلاثة [٤٤]الشكل رقم(٥).

تضم النواة المركزية بداخلها عدد من المباني لرئيسية اهمها القصر الخاص بالملك سرجون الثاني الذي يتوسط النواة المركزية الشكل رقم (٣) الذي شيده على دكة من اللبن ليرتفع عن باقي المباني المحيطة به اذ يعتبر الباحثون هذا القصر من بين المباني الفريد في العمارة الاشورية سواء من ناحية حجمة ام انتظام اجنحته و تخصيص اجزائه ام في عظمة زخارفه اذ يشغل القصر نحو ثلاثة ارباع مساحة المدينة المركزية فيحتوي داخله على ١٧٠ غرفة و١٨ باحة صغيرة تتجمع حول ساحتين كبيرتين رئيسيتين[٤٥]بالاضافة الى قاعة العرش التي تعتبر من اهم واكبر تلك القاعات وقوامها قاعة مستطيلة الشكل يمكن الدخول اليها عن طريق ثلاثة مداخل احداها يكون مخصص لدخول الملك والذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من القاعة ويكون هذا المدخل على مقربة من كرسي الملك الذي يوضع في تجويف داخل جدار القاعة التي تزين جدرانها الالواح الجدارية الخالية من الزخارف و النقوش ولكنها زين بالألوان الزاهية[٤٦]وهذا ما نجده واضحا في النص التالي للملك سرجون الثاني:

((قصر من العاج والقبقب، خشب البقس وخشب التسوكاني(التوت)، والارز والسرو والعرعر والصنوبر والفستق (قصر بلا منافس) لاقامتي الملكية ، جعلت فيه الفضة واللازورد ، المرمر، البرونز، الرصاص، الحديد ،الابار، اغصان دائمة الخضرة وضعت القصور المختلفة على منصة الاساس ، من الطوب مع عوارض كبيرة من خشب الارز سقفتها ، الابواب من خشب السرو والقيقب مغلفة بغلاف من البرونز اللامع واقمت بواباتها على غرار القصر الحيثي الذي يعرف بالسان الامري بيت خيلاني ، بنيت امام بواباتها ثمانية ازواج من الاسود تزن ٤٦١٠ مواهب، من البرونز اللامع مصنفة تبعا لجهود العمل ننكال، ذات اشراق مذهل، اربعة اعمدة من خشب الارز ،عالية جدا، سمك كل منها GAR١ منتجات جبل الامانوس لقد وضعتها فوق تمثال الاسد العملاق وقمت بتثبيتها كأعمدة لدعم ابوابها ، لقد شيدتها بمهاره من كتل كبيرة من الحجر الجبلي ووضعتها في اتجاه الجهات الاربعة وزينت مداخلها

بالواح كبيرة من الحجر الجيري ، المدن المعادية التي استولت عليها يدي نحتها عليهم وجعلتها موضوع للدهشة مدن واراضي التي استوليت عليها بقوة سيدي اشور من البداية الى النهاية كنت استخدمها كزينة في ذلك القصر بفضل فن النحت))[٤٧]

وفي احدى زوايا القصر شيد الملك سرجون الثاني ستة معابد صغيرة خصص كل معبد لأحد الالهه التي كانت تعبد في مدينة خرساباد وعرفت لدى الباحثين والمنقبين باسم حارة المعابد والتي تقع في الجزء البارز من السور الخارجي للمدينة اذ كشفت البعثة الامريكية عام (١٩٩٢-١٩٣٥م) عن ثلاثة معابد ومنها معبد الاله سين الذي عثر على واجهته المزينة بـ(الريد) وبوابته المقوسة التي عثر في كل جانب منها على مصطبة بنائية صغيرة مشيدة من اللبن يعتقد انها كانت تستخدم كمدارس [٤٨] وخارج حارة المعابد كشفت اعمال التنقيبات عن معبد منفرد شيد على مصطبة بنائية في الجزء الغربي من السور الخارجي ويرتبط بالقصر الملكي بواسطة جسر لتسهيل وصول الملك اليه والذي خصص لعبادة الاله نابو [٤٩]والى جانب معبد نابو ضمن حارة المعابد تقع زقورة المدينة الرئيسية ويعتقد انها شيدت في هذا الجزء لتكون بخدمة المعابد الستة بالإضافة الى معبد نابو والذي يعتبر المعبد الرئيسي في المدينة، تتكون الزقورة من سبع طبقات بنائية زينت كل طبقة بالآجر المزجج بالوان مختلفة وهي(الابيض والاسود والارجواني والازرق والقرمزي والفضي والذهبي) وهي الالوان التي عثر عليها في ركام الزقوره، الا ان المتبقي من الزقورة الان ثلاث طبقات وجزء من الطبقة الرابعة اذ يبلغ ارتفاع كل طبقة (١٨قدم) مزينة بالطلعات والدخلات ويتم الصعود اليها بواسطة سلالم تدور حول البناء من القاعدة الى القمة وهو مشابه لأسلوب السلالم المستخدم في منارة الملوية في مدينة سامراء .الشكل رقم(٤)

الاستنتاجات:

١. جائت تسمية مدينة خرسباد في المصادر المسمارية بصيغة ^{ki}(DUR-Šurru-kin) والتي تتالف من ثلاث مقاطع : DUR مفردة تعني قلعة او حصن او سور و Šurru مفردة اكدية جائت بمعنى ملك اما مفردة kin فتعني الصادق او اليقين او الحق وبهذا يكون معنى الصيغة كاملة(مدينة الملك الصادق او الملك الحق) و(Šurru-kin) هي التسمية التي اطلقها الملك سرجون الثاني على نفسه ومنه اكتسبت المدينة تسميتها دور شروكين اي مدينة الملك سرجون.
٢. هناك العديد من المميزات التي تمتع بها موقع مدينة خرسباد من الناحية الاستيراتيجية والعسكرية والاقتصادية والطبوغرافية التي ميزتها عن باقي العواصم الاشورية
٣. على الرغم من العظمة والفخامة التي كانت تتمتع بها مدينة خرسباد الا ان تاريخها لم يستمر طويلا والسبب في ذلك يعود الى اتخاذ الملك سنحاريب من مدينة نينوى عاصمة لحكمة بعد وفاة والده الملك سرجون الثاني.
٤. برع الملوك الآشوريين في مجال تخطيط المدن من خلال أيجاد مخططات ذات اشكال هندسية متقنة مثل مدينة خرسباد التي جاء مخططها بشكل مربع متكامل ماعدا ازورار بسيط في الضلع الشمالي الشرقي للمدينة بسبب وقوع النواة المركزية للمدينة الجانب ليكون هناك تناسق بين مساحة النواة المركزية وبين مساحة النسيج الحضري للمدينة.
٥. تميزت مدينة خرسباد بتحصيناتها الدفاعية المنيعة فبالاضافة الى التحصينات الطبيعية المتمثل بالسلاسل الجبلية التي كانت تحيط بالمدينة من جهة الشمال والغرب فقد امر الملك سرجون الثاني ببناء سور دفاعي مزدوج يحيط بالمدينة من جميع الجهات ومدعم بأبراج دفاعية التي تزيد من تحصين السور.
٦. يمكن الدخول الى مدينة خرسباد عن طريق ثمانية بوابات رئيسية وزعت بشكل متناظر في بدن السور بواقع بوابتين في كل ضلع واطلق على كل بوابة من تلك البوابات اسم احد الاله الرئيسية.

٧. اختلف النسيج الحضري لمدينة خرسباد عن باقي العواصم الاشورية اذ كشفت اعمال التنقيب الاثرية عن مجموعة من المباني ذات الصفة العامة .
٨. تقع النواة المركزية لمدينة خرسباد في الضلع الشمالي الغربي للمدينة اذ شيد الملك سرجون الثاني في هذا الجزء من المدينة قصرة الملكي ووضع بجانبه حارة المعابد التي احتوت على ستة معابد رئيسية بالاضافة الى معبد رئيسي خصص لعباد الاله انو والذي يرتبط بالقصر الملكي بواسطة جسر شيد من اجل تسهيل وصول الملك سرجون الثاني الى المعبد.

الهوامش والمصادر:

[١] لابد من الإشارة الى وجود مدينة اخرى باسم دور شروكين تقع في محافظة ديالى الا انها ترجع الى العصر الأكدي وبالخصوص زمن الملك سرجون الأكدي اذ عثر فيها على نصوص مسمارية من بينها عقد بيع يضم اسماء شهود من كبار موظفي الدولة في دور شروكين يرجع بتأريخه الى زمن الملك البابلي (مردوك –نادن-ابلي) و ويعتقد ان دور شروكين في محافظة ديالى سميت بهذا الاسم نسبة الى الملك سرجون الأكدي .ينظر: جرجيس، محمد عجاج، النمرود دور شروكين،ج٤،دهوك،٢٠١٣،ص١١٦،هامش رقم ٢.

[٢] لويد،سيتون: اثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الاحمد،بيروت،١٩٨٠،ص٢٢٢

[٣] سليمان ،عامر و اخرون: المعجم الأكدي، ج١ ،١٩٩١،ص٢٢٥

[٤] باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،بغداد،١٩٧٣،ص٥٦٣

[5] ARAB,VOL.2,P.37(NO.72)

[٦] الحموي، ياقوت: معجم البلدان،ج٣، طهران ، ١٩٦٥،ص٢٢٤

[٧] البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان،بيروت،١٩٨٨،ص٣٢٤

[٨] مخلف، مالك صابر علي: تحديد اهم المواقع الجغرافية والاثرية في بلاد اشور، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة الموصل،٢٠٢٠،ص١٦

[9] ARAB,VOL.2,P.42(NO.83)

[١٠] الداوود، محمود عبد الله: استكشافه مغناطيسي لأجزاء من مدينة خرسباد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية العلوم،١٩٨٤،ص١٢

[١١] يوحينا، مجيد كوركيس: العوامل المؤثرة على تكوين عمارة مدينة دور شروكين، مجلة كلية الاداب،مج٦٧،ص١١٤

[١٢] ابراهيم، جابر خليل: تخطيط المدن، موسوعة الموصل الحضارية، مج١،الموصل، ١٩٩٠.،ص٢٤

[١٣] الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ، دراسة في العلاقات الاقليمية ،موسوعة الموصل الحضارية ،الموصل مج١ ،١٩٩١ ،،ص١٠

[14] Roux, G:Ancint Iraq,London,1964,p.286

[15] ARAB,VOL.2.p.64(NO.120)

[١٦] سليمان ،العراق في التاريخ،ج٢، الموصل ،١٩٩٢،ص٣٨٤

[١٧] سليمان ،عامر: الاثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية،ج١،الموصل،١٩٩١،ص٢٣٨

[١٨] باقر ، طه و اخرون: تاريخ العراق القديم، جامعة صلاح الدين ،١٩٨١،ص٢٣٩-٢٤٠

[١٩] ساكز، هاري: قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، لندن، ١٩٨٤،ص١٤٤

[20] ARAB,VOL.2,P.37(NO.72)

[٢١] بارو، اندرية: بلاد اشور، المصدر السابق،ص٢٤

[22] Roux, G:Ancint Iraq,op.cit,p287

[23] ARAB,VOL.2,P.39(NO.74)

[٢٤] سليمان ،العراق في التاريخ،ج٢،المصدر السابق،ص٣٨٤

[٢٥] سيتون، لويد: اثار بلاد الرافدين، المصدر السابق،ص٢٢٢

[2] ARAB,VOL.2,P.42(NO.83)

[2] Loud,G:korsabad,vol.1,Chicago,1936,p.18

[2] ARAB,VOL.2,p.43(NO.85)

[٢٩] سليمان، عامر: العراق في التاريخ،ج٢،،المصدر السابق،ص٣٨٥

[٣٠] باقر، طه،سفر فؤاد: المرشد الى مواطن الاثار،ج٣، ،بغداد،١٩٦٦،ص٣٧

[٣١] جرجيس، محمد عجاج: دور شروكين، المصدر السابق،ص١٢٨-١٣٠

[3] ARAB,VOL.2,p.43(NO.85)

[3] ARAB,VOL,2,p.121

[٣٤] حسن، حمد حمودي: التحصينات الدفاعية، المصدر السابق،ص١٩١

[3] Loud,G:korsabad,vol,1,op.cit,p18

[٣٦] يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة، المصدر السابق،ص١٣٨

[٣٧] سعيد،مؤيد: المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث،حضارة العراق،ج٣ ،بغداد ،ص١٨٥

[3] Frankfort. H, Tellasmar, khafaje and khorsabad,Chicago,1993,p87

[٣٩] سعيد، مؤيد: عمارة المدن من عصر فجر السلالات، المصدر السابق،ص١٨٨

[4] ARAB,VOL.2.p.42 (NO.84)

[٤١] ابراهيم، جابر :تخطيط المدن، المصدر السابق،ص٤٣٢

[٤٢] عكاشة، ثروت :الفن العراقي القديم، سومر بابل اشور،بيروت،١٩٨٠،ص٥٣٦

[٤٣] جرجيس، محمد عجاج: دور شروكين، المصدر السابق،ص١٢٨-١٣٠

[٤٤] يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة، المصدر السابق،ص١٣٨-١٤٠

[٤٥] جرجيس، محمد عجاج: دور شروكين، المصدر السابق،ص١٣٢

[4] Turneve ,G :The state Apartment of late Assyrian palaces ,Iraq ,vol. 22,1970 ,p.182

[4] ARAB,VOL.2,P.37-38 (N0.73)

[٤٨] كيبيرا، ادوارد: كتبوا على الطين ، المصدر السابق ،ص١٨٤

[٤٩] يوسف، شريف: تاريخ فن العمارة، المصدر السابق،ص١٣٨

[٥٠] سليمان عامر: العراق في التاريخ،ج٢،المصدر السابق،ص٣٨٦

الخرائط والاشكال

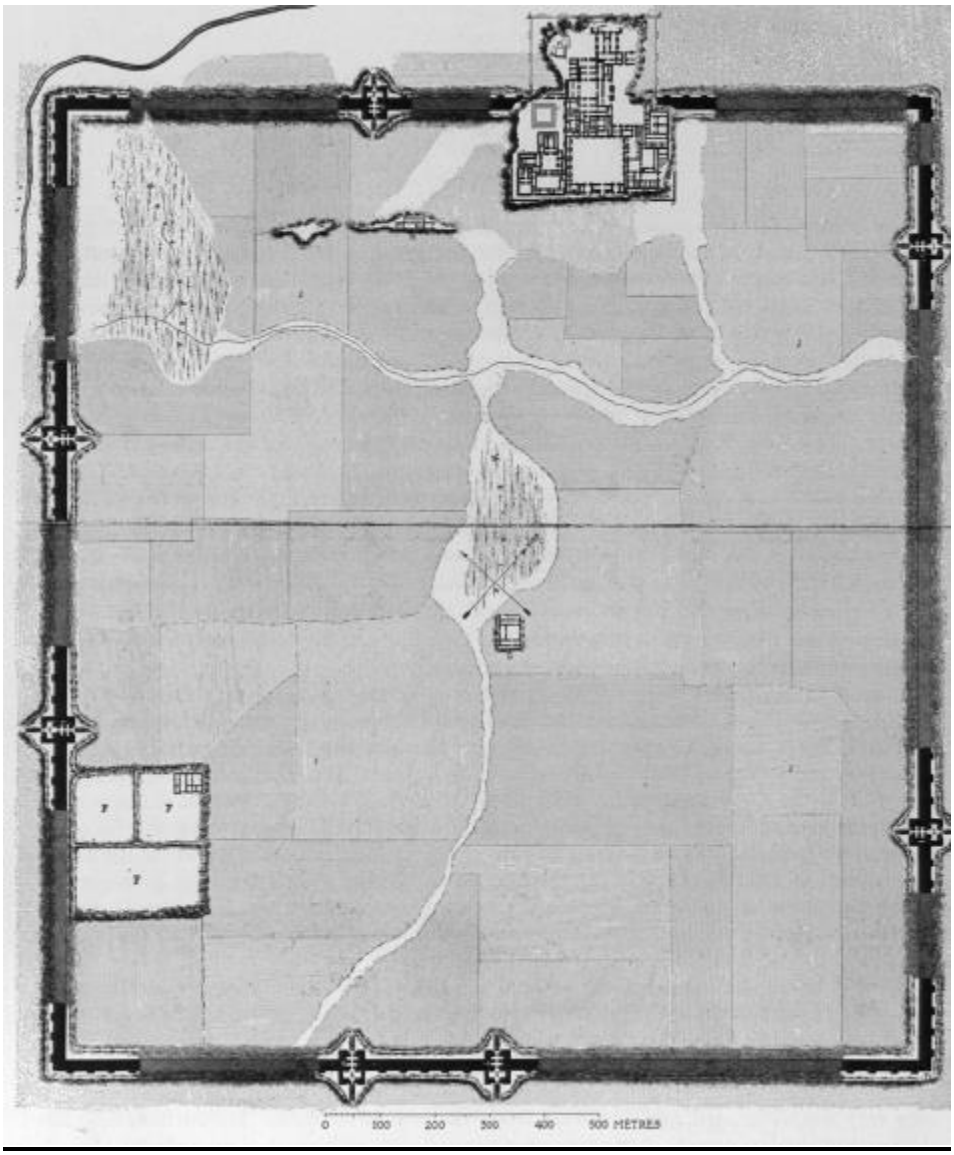

الشكل رقم(١)
مخطط يوضح الشكل العام لمدينة دور شروكين (خرسباد)
LOUD.G. KHORSABAD,CHICAGO

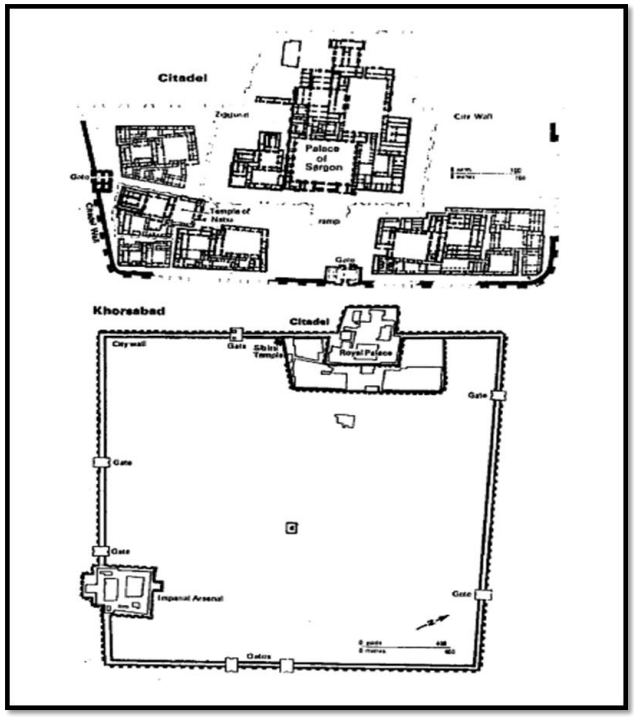

الشكل (٢) مخطط أرضي لمدينة دورشروكين والمنطقة النواة المركزية بالمدينة
لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة سامي سعيد الاحمد ، بغداد ، ١٩٨٠

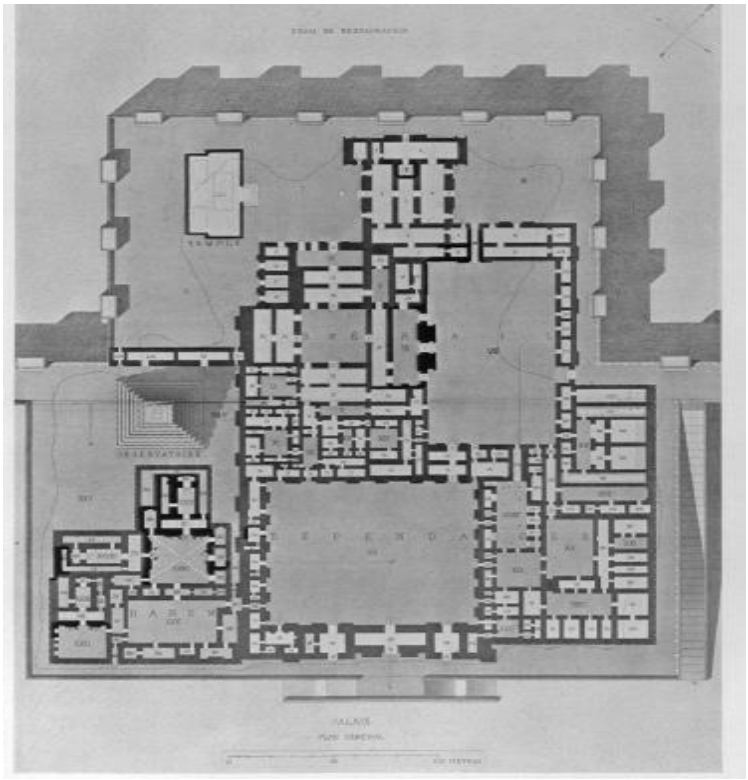

الشكل رقم(٣) مخطط ارضي للنواة المركزية لمدينة خرسباد
LOUD.G. KHORSABAD,OP ,cit

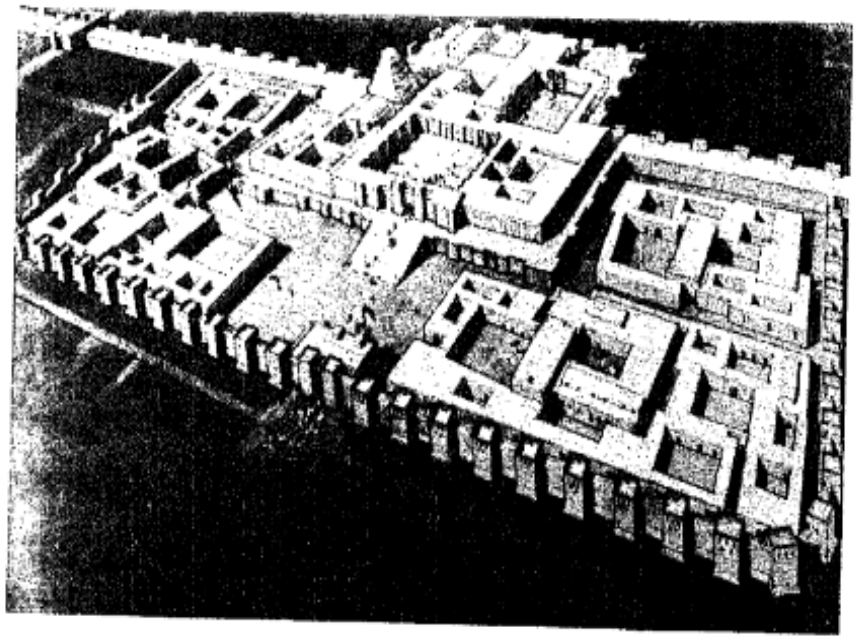

الشكل رقم(٤) منظر تخيلي يوضح النواة المركزية لمدينة دور شروكين (خرسيباد)
لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى
الاحتلال الفارسي ، ترجمة سامي سعيد الاحمد ، بغداد ، ١٩٨٠

الشكل (٥) بوابة قصر الملك سرجون الثاني في مدينة دورشروكين (خرسباد)
لويد، سيتون: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة سامي سعيد
الاحمد ، بغداد ، ١٩٨٠

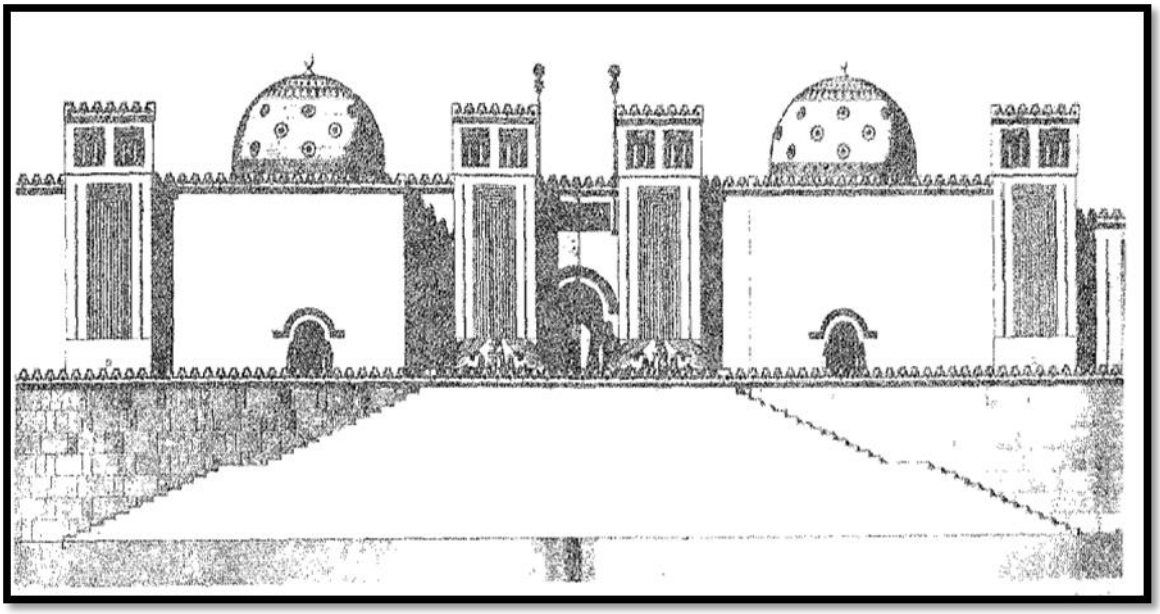

الشكل (٦)
رسم تخيلي لواجهة القص الملكي (واجهة المدينة) دورشروكين
الفن العراقي القديم ، بيروت ،١٩٨٠ ، ثروت ، عكاشة